

Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)

مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj



2022; 18(1);377-390

https://doi.org/ 10.52981/oiuj.v18i1.2283

ISSN: 5361-1858

البدعة وأسباب انتشارها

Bidah and effects of its spread among societies

د.صلاح بكري محمد ، استاذ مشارك كلية أصول الدين – الخرطوم – السودان

البريد الالكتروني: .bakrylamya331@gmail.com

للاستشهاد بهذا المقال:–

بكري محمد ص. (2022). البدعة وأسباب انتشارها. مجلة جامعة امدرمان الاسلامية, 18(1).

https://doi.org/10.52981/oiuj.v18i1.2283

المستخلص :

تناولتُ في هذا البحث تعريف البدعة في اللغة والاصطلاح الشرعي، ذم البدعة في الدين وأن البدعة مذمومة من وجوه: القرآن الكريم، السنة النبوية، أقوال الصحابة والتابعين.

كما تناولت أسباب انتشار البدعة في الدين ومنها: الجهل، اتباع الهوى، سكوت العلماء وكتم العلم، التشبه بالكفار وتقليدهم.

وقد ذيلت هذا البحث بخاتمة تضمنت النتائج أهمها:

- أن البدعة هي كل ما خالف السنة فليس في البدع محمود, وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.
- أن من البدع ما يكون كفراً ومنها ما هو مختلف فيه هل هو كفر أم لا؟ ومنها ما هو معصية ومنها ما هو مكروه.

والتوصيات المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية، جودة الخدمة، الاستجابة، الملموسية، الاعتمادية.

Abstract :

This research is entitled heresy and the reasons for its spread. In this research, I dealt with the definition of heresy in language and legal terminology, censure of heresy in religion and that heresy is reprehensible from the faces: the Noble Qur’an, the Sunnah of the Prophet, the sayings of the Companions and followers.

It also dealt with the reasons for the spread of heresy in religion, including: ignorance, following whims, silence of scholars and concealment of knowledge, imitating the infidels and imitating them.

This research was followed by a conclusion that included the results, recommendations, and the most important sources and references.

المقدمة:

تعد العقيدة أساس الدين، ولا يمكن للمسلم أن يسمى مسلماً وهو غير سليم المعتقد، والحمدلله الذي جعل للحق نوراً وهدى به عباده المتمسكين بدينه وعقيدة دينة.

أسباب اختيار الموضوع :

هذا الموضوع (البدعة) روج له بعض علماء السوء وأصحاب الطرق الذين جعلوا من ذلك طريقا لرئاسة الناس، وكسب الأموال حتى انتشرت في العالم الإسلامي. ولزوم السنة، ومحاربة البدعة من الأمور التي يجب تغييرها على حسب القدرة كما وردت الأحاديث إما باليد أو بالقلب أو اللسان.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي لوصف ظاهرة البدعة وأسبابها.

الدراسات السابقة

1/ البدعة عند الإمام ابن حزم الأندلسي، فوزية عسيري، ماجستير، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد،1442هـ.

2/ ضوابط البدعة وقواعدها الأصولية والفقهية، نزيه محمود، ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2009م.

تعريف البدعة

البدعة لغةً:

الحدث في الدين بعد الإكمال، أو ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الأهواء والأعمال (1)ويقال ابتدعت الشيء قولاً أو فعلاً: إذا ابتدأه عن غير مثال سابق(22)، وأصل مادة (بدع) للاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.) **سورة البقرة الآية 117، سورة الأنعام الآية 101** أي أخترعها من غير مثال سابق متقدم(1).

البدعة في الاصطلاح الشرعي:

لها عدة تعريفات منها:

1/ قال ابن تيمية: "البدعة في الدين ما لم يشرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب(28). ويقال أيضاً: "البدعة نوعان نوع في الأعمال والاعتقادات ونوع في الأفعال والعادات، وأن الأعمال عبادات وعادات فالأصل في العبادات لا يشرع منها إلا ما شرعه الله والأصل في العادات أنه لا يحظر منها إلا ما حظره الله". والبدعة ما خالف الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة في الاعتقادات والعبادات، وكالذين يتعبدون بالرقص والغناء في المساجد والذين يتعبدون بحلق اللحى وأكل الحشيشة وأنواع ذلك من البدع التي يتعبد بها طوائف من المخالفين للكتاب والسنة والله أعلم".

2/ قال الشاطبي: "البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى"(1).

3/ ويقول ابن رجب: "المراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغةً وكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين برئ منه سواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة، أما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد وخرج ولاقاهم يصلون كذلك قال: "نعمة البدعة هذه(19). ومراده رضي الله عنه أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت ولكن له أصول من الشريعة يرجع إليها(8)، فمنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحث على قيام رمضان ويرغب فيه وكان الناس في زمنه يقومون في المسجد جماعات متفرقة وحداناً ويقوم هو صلى الله عليه وسلم بأصحابه في رمضان غير ليلة ثم امتنع عن ذلك معللاً بأنه خشي أن يكتب عليهم فيعجزوا عن القيام به وهذا قد أمن بعده (19)صلى الله عليه وسلم ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قد أمر بإتباع سنة خلفائه الراشدين، وهذا قد صار من سنة خلفائه الراشدين والبدعة بدعتان: بدعة مكفرة تخرج عن الإسلام، وبدعة مفسقة لا تخرج عن الإسلام.

شروط قبول العمل:

لا يتقبل أي عمل مما يتقرب به إلى الله تعالى إلا بشرطين:

الشرط الأول: إخلاص العمل لله وحده لا شريك له لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى.

الشرط الثاني: المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد. من أخلص أعماله لله تعالى متبعاً في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فمن فقد الإخلاص والمتابعة لرسول صلى الله عليه وسلم أو حدهما فعمله مردود داخل في قوله تعالى: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً).

وقال النووي في حديث عائشة رضي الله عنها في حديثه صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد" وفي الرواية الثانية: "من عمل عملاً ليس عليه ليس أمرنا عليه فهو رد"، "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" الرد هنا بمعنى المردود، فهو باطل غير معتد به، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات في الدين(5).

أنواع البدعة:

تنقسم البدعة من حيث قربها من الأدلة أو بعدها عنها إلى حقيقية وإضافية(18).

البدعة الحقيقية: هي التي لم يدل عليها دليل شرعي، لا من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا استدلال معتبر عند أهل العلم، لا في الجملة ولا في التفصيل، ولهذا سميت بدعة حقيقية، لأنها شيء مخترع على غير مثال سابق، وإن كان المبتدع يأبى أن ينسب إليه الخروج عن الشرع إذ هو مدّعأنه داخل بما استنبط تحت مقتضى الأدلة، ولكن ثبت أن هذه الدعوى غير صحيحة لا في نفس الأمر ولا بحسب الظاهر فإن أدلته شبه وليست بأدلة ومن أمثلتها التقرب لله تعالى بالرهبانية وترك الزواج مع وجود الداعي إليه وفقد المانع الشرعي ، كرهبانية النصارى المذكورة في قوله تعالى:" ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله) فهذه كانت قبل الإسلام، أما في الإسلام فقد نسخت في شريعتنا بمثل قوله صلى الله عليه وسلم :" فمن رغب عن سنتي فليس مني(21)

ومنها: أن يفعل المسلم مثل ما يفعل أهل الهند في تعذيب النفس بأنواع العذاب الشنيع والقتل بالأصناف التي تفزع منها القلوب وتقشعر منها الجلود، مثل الإحراق بالنار على جهة استعجال الموت لنيل الدرجات العليا والقربى من الله سبحانه في زعمهم.

البدعة الإضافية: وهي التي لها شائبتان إحداهما لها من الأدلة متعلق فلا تكون من تلك الجهة بدعة، والثانية ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية. ولما كان العمل له شائبتان، ولم يتخلص لأحد الطرفين وضعت له هذه التسمية، لأنها بالنسبة إلى إحدى الجهتين سنة لاستنادها إلى دليل وبالنسبة إلى الجهة الأحرى بدعة لاستنادها إلى شبهة لا إلى

دليل وهذا النوع من البدع هو مثار الخلاف بين المتكلمين في البدع والسنن وله أمثلة كثيرة منها: صلاة الرغائب وهي: اثنتا عشرة ركعة في ليلة الجمعة من رجب بكيفية مخصوصة وقد قال العلماء: إنها بدعة قبيحة منكرة وكذا صلاة ليلة النصف من شعبان وهي: مائة ركعة بكيفية كافية وصلاة بر الوالدين.(25)

ووجه كونها بدعة إضافية: أنها مشروعة باعتبار النظر إلى أصل الصلاة لحديث رواه الطبراني في الأوسط والصلاة خير موضوع وغير مشروعة باعتبار ما عرض لها من التزام الوقت المخصوص والكيفية المخصوصة.

فهي مشروعة باعتبار ذاتها، مبتدعة باعتبار ما عرض لها.

ذم البدعة في الدين:

جاء في ذم البدعة في الدين نصوص كثيرة من الكتاب والسنة وحذر منها الصحابة والتابعون ومن ذلك ما يأتي:

أولاً: من القرآن الكريم:

1/ قوله تعالى: (هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ) **سورة آل عمران الآية 7.** وذكر الشافعي آثاراً تدل على أن هذه الآية في الذين يجادلون في القرآن وفي الخوارج ومن وافقهم(1).

2/ وقال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**سورة الأنعام الآية 153..**

الصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه وهي السنة والسبل هي سبل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط وهم أهل البدع(2).

3/ قال تعالى: (وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) . فالسبيل القصد هو طريق الحق وما سواه جائر عن الحق أي عادل عنه وهي طرق البدع والضلالات .

4/ وقال عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ) وهؤلاء هم أصحاب الأهواء والضلالات والبدع من هذه الأمة.

ثانياً: السنة النبوية:

جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذم البدع من ذلك ما يأتي:

1/ حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد(19) وفي رواية مسلم: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد(18) هذا من عمل عملاً ليس عليه أمر النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين فعمله يكون مردود عليه وعلى مقبول عند الله تعالى(21).

2/ وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: " أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة(18) وفي رواية النسائي كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من يهده الله فلا مضل له ومن يضله فلا هادي له إن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة(16) وكل ضلالة في النار.

3/ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثارهم شيئاً(18).

4/ وعن العرباض بن سارية (رضي الله عنه) قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصينا، قال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وأن تأمر عليكم عبدٌ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجز وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة(15).

5/ عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر، قال: نعم فقلت هل من بعد ذلك الشر من خير قال: نعم وفيه دخن قلت ما دخنه، قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر قلت هل بعد ذلك الخير من شر قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت يا رسول الله صفهم لنا قال: نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألستنا، قلت يا رسول الله فما ترى بأن أدركني ذلك، قال: التزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك(19).

قال النووي: قوله: يهدون بغير هدى الهدى الهيئة والسيرة والطريقة قوله دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قال العلماء هؤلاء من كان من الأمراء يدعون إلى بدعة ضلالة آخر الخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة(18).

6/ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يسألونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم.

ثالثاً: أقوال الصحابة رضي الله عنهم في ذم البدع:

إنّ أبابكر رضي الله عنه قال: "أيها الناس إنما أنا متبع ولست مبتدع فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني(17).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن حفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلواابن القيم.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: " اتبعوا ولا تبتدئوا فقد كفيتم كل بدعة ضلالة (30)

رابعاً: من أقوال التابعين في ذم البدعة:

1. كتب عمر بن عبدالعزيز إلى رجل فقال: "أما بعد أوصيك بتقوى الله والاجتهاد في أمره وإتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وترك ما أحدث المحدثون بعدما جرت به سنته.

2. قال الحسن البصري: "لا يصح القول إلا بعمل ولا يصح قول وعمل بلا نية ولا يصح قول وعمل ونية إلا بسنة(17).

وقال الإمام مالك: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد خان الرسالة لأن الله تعالى يقول: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) **سورة المائدة الآية 3.**

3. . فما لم يكن يومئذٍ ديناً فلا يكون اليوم ديناً(1).
4. وقال الإمام الشافعي: "حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام.
5. وقال الإمام أحمد: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء وترك البدع وكل بدعة ضلالة وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء وترك المراء والجدال والخصومات في الدين(17).

البدع مذمومة من وجوه:

1- علم بالتجارب أن العقول غير مستقلة بمصالحها دون الوحي، والابتداع مضاد لهذا العمل.
2- الشريعة جاءت كاملة لا تحمل الزيادة ولا النقصان.
3- المبتدع معاند للشرع ومشاق له.
4- المبتدع متبع لهواه لأن العقل إذا لم يكن متبع للشرع لم يبق له إلا إتباع الهوى.
5- المبتدع قد نزل بنفسه منزلة المضاهي للشارع، والشارع وضع الشرائع وألزم المكلفين بالجرى على سنتها.

معاملة المبتدع ومخالطته:

إذا كان المبتدع غير مجاهر ببدعته ينصح ولا يجتنب ولا يشهر به لحديث الرسول صل الله عليه وسلم " من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة(13).

وأما إذا كان مجاهراً بشئ منهي عنه من البدع الاعتقادية أو القولية أو العملية وهو يعلم ذلك فإنه يسن هجره وقد اشتهر هذا عند العلماء وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال:(لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم)(18).

قال ابن تيمية: ينبغي لأهل الخير والدين أن يهجروا المبتدع حياً وميتاً إذا كان في ذلك كف للمجرمين فيتركوا تشييع جنازته (28).

أسباب البدع:

للبدع أسباب ودواعٍ كثيرة يصعب حصرها لأنها تتجدد وتتنوع حسب الأحوال والأزمان والأمكنة والأشخاص وأحكام الدين وفروعه كثيرة، والانحراف عنها واتباع سبل الشيطان في كل حكم متعدد الوجوه أدت إليها من هذه الأسباب

أولاً: الجهل فهو آفة خطيرة، قال تعالى: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) **سورة الإسراء الآية 36.**

قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) **سورة الأعراف الآية 33..**

وجاء في الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويبقي في الناس رؤوساً جهالاً يفتون بغير علم فيضلون ويُضلون(18).

ثانياً: إتباع الهوى: قال تعالى: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) **سورة ص الآية 26**. يقول الإمام ابن كثير: توعد الله تعالى من ضل عن سبيله وتناسى يوم الحساب بالوعيد الأكيد والعذاب الشديد. وقال تعالى: (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً) **سورة الكهف الآية 28**وقال تعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) **سورة الجاثية الآية 23.**

.

أمر الله تعالى من اتخذ آلهة هواه ظلماً ويأتمر بهواه مهما رآه حسناً فعله وأراه فبياناً تركه وهذا من عمل المعتزلة في قولهم التحسين والتقبيح(7).

وقال تعالى: (مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ) **سورة القصص الآية 5.**وقال عز وجل: (إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى).

ثالثاً: سكوت العلماء وكتم العلم: من أسباب انتشار البدع والفساد بين الناس قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) **سورة البقرة الآيتان 159 – 160..** وقد أوجب الله على طائفة من الأمة الدعوة إلى الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ **سورة آل عمران الآية 104.**

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان(18). وهذا الحديث بيّن أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل أحد حسب هذه الدرجات.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من نبي بعثه الله في أمة إلا كان له حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوق يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما

لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل(18) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار.(14)

رابعاً: التشبه بالكفار وتقليدهم: من أعظم ما يحدث البدع من المسلمين ومما يدل على ذلك حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو عهد بكفر وكانوا أسلموا يوم الفتح قال: مررنا بشجرة فقلنا يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط وكان للكفار سدرة يعلفون حولها ويعلقون بها أسلحتهم يدعونها ذات أنواط فما قلنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال: "الله أكبر – قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنوا إسرائيل لموسى (قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) **سورة الأعراف الآية 138** ، لتركبن سنن ما كان قبلكم.(14) وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن التشبه بالكفار هو الذي حمل بني إسرائيل على أن يطلبوا هذا الطلب القبيح وهو الذي حمل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على أن سألوه أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها من دون الله عز وجل وهكذا غالب الناس من المسلمين قلدوا الكفار في عمل البدع والشركيات كأعياد المواليد وبدع الجنائز والبناء على القبور، ولا شك أن إتباع السنن باب من أبواب الأهواء والبدع. ويزيد ذلك وضوحاً في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لا تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن؟. وقال الإمام النووي: السنن بفتح السين والنون وهو الطريق والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة المواقعة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر وفي هذه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم، فظهر أن الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء نهى الشرع عنه وذمه(21).

خامساً: الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة من الأسباب التي تؤدي إلى البدع وانتشارها؛ فإن كثيراً من أهل البدع اعتمدوا على الأحاديث الواهية الضعيفة والمكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قبلها أهل صناعة الحديث في البناء عليها وردوا الأحاديث الصحيحة التي تخالف ما هم عليه من البدع فوقعوا بذلك في المهالك والعطب والخسارة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

سادساً: الغلو أعظم أسباب انتشار البدع وظهورها: وهو سبب شرك البشر لأن الناس بعد آدم عيه الصلاة والسلام كانوا على التوحيد عشرة قرون وبعد ذلك تعلق الناس بالصالحين وغلو فيهم حتى عبدوهم من دون الله عز وجل فأرسل الله تعالى نوحاً عليه الصلاة والسلام(3) يدعو إلى التوحيد ثم تتابع الرسل عليهم الصلاة والسلام.

والغلو يكون في الأشخاص كتعظيم الأئمة والأولياء وتقديسهم ورفعهم فوق منازلهم، ولعل ذلك في النهاية إلى عبادتهم ويكون الغلو في الدين وذلك بالزيادة على ما شرعه الله تعالى أو التشدد والتكفير بغير حق، والغلو في الحقيقة هو مجاوزة الحد في الاعتقادات والأعمال وذلك بان يزاد في حمد الشيء أو يزاد ذمه على ما يستحق وقد حذر الله عن الغلو فقال

تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ) سورة النساء الآية 171.وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو في الدين فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين(16)، فظهر أن الغلو في الدين من أعظم أسباب الشرك والبدع والأهواء(2). ولخطر الغلو في الدين حذر النبي صلى الله عليه وسلم عن الإطراء: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبدالله ورسوله.

الوقاية من البدع

للوقاية من البدع وسائل عدة نذكر منها:

1/ الاعتصام بالكتاب و السنة:

بالإضافة إلى نشر ذلك وتبليغه للناس على أكبر قدر ممكن:

و قد جاءت أوامر الاعتصام بالكتاب و السنة صريحة في ذلك ، منها: قوله تعالى:{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا سورة آل عمران، الآية:103.

. و حبل الله هو القرآن.

2/ تطبيق السنة في سلوك الفرد و سلوك المجتمع:

و ذلك بتطبيق ما علمه الإنسان من السنة على سلوكه في جميع مجالات الحياة، فتطبيق السنة يجعل البدعة أمراً منكراً في المجتمع، تظهر ملامحها البشعة و مظهرها السيء، و تدل بنفسها على ما تحمله من قبح و تهديد للإسلام و المسلمين، فيجعل الناس ينفرون من البدع، لعدم قبول الناس و موافقتهم لمرتكب البدعة، و لما كان الصحابة رضوان الله عليهم يطبقون السنة في جميع تصرفاتهم و أفعالهم لم تظهر فيهم البدع، و إذا ظهرت قُضي عليها مباشرة؛ لأن المبتدع بفعله البدعة قد شذَّ عن المجتمع الذي يعيش فيه، فتكون مقاومته سهلة، و لكن في آخر الزمان يختلف الوضع، فيكون المتمسك بدين الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم كالقابض على الجمر، و يكون وحيداً غريباً في مجتمعه،كما قال عليه الصلاة و السلام: (بدأ الإسلام غريباً و سيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء)(18)

3/ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:

البدع في بدايتها تكون صغيرة ثم تكبر، يبتدعها فرد و سرعان ما يلتف حوله أهل الأهواء، لموافقة هذه البدعة أهواءهم و شهوة أنفسهم، أو أن هذه البدعة تريحهم من بعض تكاليف الشرع. فما هو الموقف الواجب اتخاذه ؟. الجواب على ذلك هو: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. و قد أوجبه الله علينا بقوله تعالى: {وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} سورة آل عمران: الأية104. فقد أوجب الله علينا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر على الكفاية. فلا يجب على كل أحد بعينه، فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه، أثم كل قادر بحسب قدرته؛ إذ هو واجب على كل إنسان بحسب قدرته، كما قال صلى الله عليه و سلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)

ولا شك أن التحذير من البدع و النهي عنها من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، الذي هو من خصائص المؤمنين، وأن إحداث البدع و دعوة الناس إليها من الأمر بالمنكر الذي هو من خصائص المنافقين و من تبعهم.

و قال عليه الصلاة والسلام: (مثل القائم على حدود الله، والمدهن فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر، فأصاب بعضهم أعلاها، و أصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها يصعدون فيستقون الماء، فيصيبون على الذين في أعلاها، فقال الذين في أعلاها :لا ندعكم تصعدون فتؤذوننا، فقال الذين في أسفلها: فإنا نثقبها في أسفلها فنستقي، فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعاً، و إن تركوهم غرقوا جميعاً)

منه صلى الله عليه و سلم عن عاقبة السكوت عن المنكرات و البدع، و قد مثَّل النبي صلى الله عليه وسلم بركاب السفينة – وما أحسن التمثيل– فإن سكوت المسلمين عن أهل المنكر و المبتدعة، يؤدي إلى تفشي هذه المنكرات و البدع في المجتمعات، مما يجعلهم مستحلين للعقوبة، فإذا نزلت العقوبة شملت الفاعل و الراضي بالفعل، فالأول لمباشرته المنكر،والثاني لسكوته عن الإنكار .فالأمر بالمعروف وهو لزوم الكتاب والسنة، والنهي عن المنكر من البدع والمعاصي؛ من أهم أسباب الوقاية من البدع، و له دور كبير في ذلك. جعلنا الله و إياكم من الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر، مخلصين ذلك لله وحده، و الله أعلم.

القضاء على أسباب البدع:

يكون القضاء عليها بأمور عدة، منها :

أ– منع العامة من القول في الدين، و عدم اعتبار آرائهم مهما كانت مناصبهم فيه.

ب– الرد على ما يوجه إلى الدين من حملات ظاهرة أو خفية، و كشف مظاهر الابتداع، و تسليط الضوء عليها من القرآن و السنة لمنعها من التغلغل و الانتشار.

ج– الاحتراز من كل خروج عن حدود السنة مهما قلّ أثره أو صغر أمره.

د– صدّ تيارات الفكر العقائدي و التي لا حاجة للمسلم فيها، بل وردّ النصّ بالتحذير منها، كآراء غير المسلمين فيها ما يتصل بالعقيدة، أوالأمور الغيبية و نحوها.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ}. و قال تعالى:{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ}.

و قال صلى الله عليه و سلم:(لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً و ذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود و النصارى؟. قال: فمن؟).

فحذر النبي صلى الله عليه و سلم من اتباع سننهم و الوقوع فيما وقعوا فيه، و تقليدهم من غير تبصر، و هذا علم من أعلام نبوته. فواقع الحال يشهد بأنا أصبحنا نقلدهم في كثير من الأشياء، حتى صار المسلمون يقيمون الاحتفالات

بأعياد النصارى، و نحو ذلك من التقليد الأعمى في كثير من الأمور، فكثير من البدع إنما أحدثت تقليداً لليهود و النصارى و غيرهم.

هـ- الاعتماد على الكتاب و السنة فقط في أمور العقيدة التي لا مجال للاجتهاد و الاستحسان و القياس فيها و عدم الاعتماد على ما يعده بعض أهل الضلال مستنداً كالعقل و نحوه. و ما هو أوهى من ذلك كالمنامات و نحوها.

و- ترك الخوض في المتشابه؛ لأن الخوض فيه علامة على أهل الزيغ و البدع. و سبب كل بلاء و مصيبة دخلت على المسلمين.

هذه بعض الأمور التي في اتباعها أثر كبير في القضاء على أسباب البدع، وهذه الأمور لا تحقق الهدف لوحدها، و إنما من احتساب العلماء و طلاب العلم و بذل وسعهم في تطبيقها والدعوة إليها، و حثّ على الالتزام بها. لكي تؤدي الغرض المطلوب، و الهدف المقصود، و الله الهادي إلى سواء السبيل.

الخاتمة

في ختام هذا البحث إجمال أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في الآتي:

- أن البدعة هي كل ما خالف السنة فليس في البدع محمود، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.
- أن من البدع ما يكون كفراً ومنها ما هو مختلف فيه هل هو كفر أم لا؟ ومنها ما هو معصية ومنها ما هو مكروه.
- أن من أسباب البدع وشيوعها بين الناس: سكوت العلماء عن إنكار هذه البدع، واتباع الهوى، والجهل بالسنة.
- أن صلاة الرغائب وهي التي تكون في أول جمعة من رجب بدعة منكرة وحديثها موضوع وأول ما أحدثت بعد سنة 480هـ.

التوصيات:

- على الدعاة وطلاب العلم القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى وتبصير الأمة المسلمة.
- أوصى بالمزيد من الدراسات المختصة في هذا الجانب.

المصادر والمراجع

1- الاعتصام – إبراهيم بن موسى الشاطبي – ط1 – 1412هـ - دار ابن عفان – الخبر السعودية.
2- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم – أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية – ط1 – 1404هـ - مكتبة الرشد – الرياض.
3- البداية والنهاية – عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير – ط3 – 1979م – مكتبة المعارف – بيروت.
4- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار – عبدالرحمن بن ناصر السعدي – ط3 – 1408هـ - مطبعة السندس الكويت.

5- التحذير من البدع – عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – ط2 – 1412هـ - دار غمام الدعوة – الرياض.
6- تفسير القرآن العظيم – أب الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير – ط3 – 1407هـ - دار الفكر – بيروت.
7- جامع البيان في تفسير آي القرآن – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ط2 – بدون تاريخ – دار المعارف المصرية.
8- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم – زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي – ط 1411هـ - مؤسسة الرسالة – بيروت.
9- حقيقة البدعة وأحكامها – سعيد بن ناصر الغامدي – ط1 – 1412هـ - دار الرشد – الرياض.
10- الحكمة في الدعوة إلى الله – سعيد بن علي بن رهف القحطاني – ط3 – 1417هـ - مؤسسة الجريسي الرياض.
11- دراسات في الأهواء والفرق والبدع موقف السلف منها – ناصر بن عبدالكريم العقل – ط1 – 1418هـ دار إشبيليا – الرياض.
12- سلسلة الأحاديث الصحيحة محمد ناصر الدين الألباني – ط2 – 1399هـ - المكتب الإسلامي – بيروت.
13- سنن ابن ماجة – محمد بن يزيد القزويني – ط3 – 1412هـ - دار إحياء التراث العربي – بيروت.
14- سنن الترمذي – أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة – ط2 – 1398هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة.
15- سنن الدارمي – عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي – ط1 – 1404هـ - إدارة البحوث العلمية الرياض.
16- سنن النسائي – أبو عبدالرحمن محمد شعيب – ط1 – 1406هـ - دار البشائر الإسلامية – بيروت.
17- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – أبو القاسم هبة الله بن حسن الطبري اللالكائي –ط4 – 1416هـ - دار طيبة – الرياض.
18- شرح صحيح مسلم – محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي – ط2 – بدون تاريخ – دار العلم – بيروت.
19- صحيح البخاري – أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري – ط1 – 1315هـ - المكتبة الإسلامية – استانبول.
20- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة – عبدالرحمن معلا اللويحق – ط2 – 1416هـ - مؤسسة الرسالة – بيروت.
21- فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – بدون تاريخ – مكتبة الرياض – الرياض.
22- القاموس المحيط – مجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي – ط1 – 1406هـ - مؤسسة الرسالة بيروت.
23- كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث – شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة – ط1 – 1410هـ - دار الراية – الرياض.
24- كتاب التوحيد – صالح بن فوزان الفوزان – طبعة خيرية – بدون تاريخ.

25- كتاب الحوادث والبدع – إبراهيم بن أحمد الطرطوش – ط1 – 1410هـ - دار الغرب الإسلامي – بيروت.

26- لسان العرب – أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن علي بن منظور – ط2 – 1414هـ - دار صادر – بيروت.

27- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – ط3 – 1402هـ - دار الكتاب العربي – بيروت.

28- مجموع فتاوى ابن تيمية – احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية – بدون تاريخ – دار المعارف – الرباط.

29- مسند الإمام أحمد – أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالله – ط1 – و ط2 – 1398هـ - دار المعارف – القاهرة.

30- المعجم الكبير للطبراني – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – ط2 – 1408هـ - وزارة الأوقاف والشئون الدينية – العراق.

31- معجم مقاييس اللغة – لابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – ط1 – 1415هـ - دار الفكر بيروت.

32- المنهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد – جاسم فهد الدوسري – ط1 – 1418هـ - دار ابن خزيمة – الرياض.